

كيف يرقى بنا الصوم؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ،

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الصَّوْمَ الَّذِي نُؤَدِّيهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ وَقَايَةً لَنَا لِأَنَّ رَبَّنَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيْنَا الصِّيَامَ قَالَ
عَنْهُ :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

وَعِنْدَمَا تَكَلَّمَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَنَّهُ وَقَايَةٌ لَنَا فَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِلصَّوْمِ أَنْ يَكُونَ وَقَايَةً . وَفِي هَذَا
الْخُصُوصِ نَجِدُ فِي الْحَدِيثِ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ أَبِي صَالِحِ الزِّيَّاتِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي
بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرُفْثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي
أَمْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ
يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ:

بِشَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ الصِّيَامَ مُتَمَيِّزٌ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الصِّيَامُ أَنَّ
ثَوَابَ الصِّيَامِ وَأَجْرَهُ لَنْ يُوزَنَ كَمَا تُوزَنُ الْعِبَادَاتُ الْأُخْرَى وَالْأَمْرُ الثَّانِي أَنَّ الصَّوْمَ يَقُومُ عَلَى وَقَايَةٍ وَحِفْظِ
مَنْ يُؤَدِّيهِ وَالرَّابِعُ وَالخَامِسُ أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَأَنَّ لِلصَّائِمِ فَرَحَةً
عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ مُكَافَأَةً لَهُ وَحُسْنَ ثَوَابٍ.

وَلَكِنْ لِنُبَيِّنَ أَنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ فَقَطُ هُوَ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ بَلْ يَجِبُ كَفُّ النَّفْسِ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهَا لَوْجَهُ اللهُ تَعَالَى
وَعَدَمَ الإِسَاءَةِ إِلَى أَحَدٍ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ وَإِذَا مَا أَسَاءَ إِلَيْكَ أَحَدٌ أَوْ سَابَكَ فَعَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لَهُ بِكُلِّ تَهْدِيبٍ
{أَرْجُوكَ لَا تَفْعَلْ فَأَنَا صَائِمٌ} وَبِهَذَا الْقَوْلِ يَحْفَظُكَ الصِّيَامُ وَيَحْمِيكَ لِأَنَّ الصَّوْمَ الَّذِي يُغْفَرُ بِهِ ذُنُوبُكَ فِي
الدُّنْيَا وَتَنَالَ بِهِ الْجَنَّةَ فِي الآخِرَةِ يَكُونُ بِهَذَا الشَّكْلِ وَعَلَى هَذَا النَّحْوِ .

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأَحِبَّةُ:

حَقِيقَةٌ إِنَّ الصِّيَامَ وَقَايَةٌ وَحِفْظٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَحْدِمَ وَنُفَعِّلَ هَذِهِ الحِمَايَةَ وَهَذِهِ الوَقَايَةَ وَإِلَّا فَلَنْ
تُفِيدَنَا شَيْئًا . لِأَنَّنا فِي حَالَةِ جِهَادٍ مَعَ أَنْفُسِنَا وَجِهَادٍ مَعَ وَسَاوِسِهَا وَفِي حَالَةِ صِرَاعٍ مَعَ وَسَاوِسِ الشَّيَاطِينِ .
أَمَامَ آلَافِ أَنْوَاعِ الشَّهَوَاتِ الْمُعْرِيةِ السَّاحِرَةِ إِلَى جَانِبِ العُجْبِ وَالتَّكْبُرِ وَالعُرُورِ وَحُبِّ الظُّهُورِ وَالسَّيِّطَرَةِ
وَالحَسَدِ وَالأَنَانِيَّةِ وَإِعْظَامِ الأَنَا وَلا نَرَى فِي أَنْفُسِنَا أَيَّ نَقْصٍ أَوْ عَيْبٍ

فَلنَحْسِبُ بضعفِنَا وَلا نَنْسَى الرَّحْمَةَ وَنَتَبَعِدُ عَنِ الرِّيَاءِ وَالسُّلُوكِ السَّلْبِيِّ عِنْدَهَا يَنْهَضُ الصَّوْمُ حَافِظًا لَنَا وَوَأَقِيًّا
. وَلكي يُوصلِنَا الصَّوْمُ إِلَى التَّقْوَى فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَتْرِكَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةَ وَإِذَا لَمْ نَمُدِّ يَدَ الرَّحْمَةِ وَالعَوْنِ
لِلْيَتَامَى وَالفُقَرَاءِ وَالمُحْتَاجِينَ فَلا نَكُونُ قَدْ اسْتَفَدْنَا مِنْ صَوْمِنَا وَلِنَشْمَلَ أَوْلَادِنَا وَعَائِلَاتِنَا وَأَقْرَبَانَنَا بِمِظْلَةٍ
الرَّحْمَةِ وَالحَنَانِ لِأَنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ فَقَطُ مُجَرَّدَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ .

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لَا نَنْسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ الصَّوْمَ وَقَايَةٌ لَنَا وَيُنْتِجُ التَّقْوَى وَأَنَّنا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْخُذَ
بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تُوَصِّلُنَا إِلَى هَذَا المَقَامِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ نَهَضَ بِهِمُ الصِّيَامُ وَرَقَّاهُمْ بِأَذْنِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ